الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الجمعة 29 جمادى الثانى 1426 هـ 5 اغسطس 2005 العدد 9747

الصفحة الرئيسية

مشاهد سعودية

حسين شبكشي

مقالات سابقة للكاتب

إبحث في مقالات الكتاب

مشاهد غريبة عاشها السعوديون في عاصمة بلادهم وهم يتعاملون مع حادثتين شديدتي الأهمية في تاريخ بلادهم. الأولى وفاة ملكهم فهد بن عبد العزيز رحمه الله، والثانية البيعة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز، وما صاحب ذلك من زوار مهمين أتوا من شتى بقاع العالم ليؤدوا واجب العزاء وليقدموا المؤازة للملك الجديد. كل ذلك يتم وسط خطة أمنية ومرورية محكمة تسمح للحركة أن تستمر بانسياب مع التأمين التام لما هو مطلوب.

أرتال من الإعلاميين قدموا لتغطية هذه الأحداث السعودية، وتقبل السعوديون وجودهم بينهم وهم يشاركونهم حدثا بالغ الخصوصية والأهمية بدون إحراج. فهم رأوهم أمام مستشفى التخصصي، وبالقرب من جامع الأمير تركي بن عبد الله، حيث جرت الصلاة على الملك الراحل وبجوار مقبرة العود، حيث تمت إجراءات الدفن ووري الجثمان الثرى وبعدها حضروا معهم البيعة العامة في اليوم التالي.

صيف الرياض الحار كان باديا بدرجات حرارة تتخطى الأربعين. والمواطنون والمقيمون يصرون على المشاركة بقدر المستطاع في كافة مراسم الوداع ومراسم البيعة، كل ذلك يحدث والسعودية تراقب تحت المجهر والمرصاد من أعين المجتمع الدولي وإعلامه.

في ثلاثة أيام عرف عنا العالم الشيء الكثير، عرف جماليات تعاملنا مع الموت بواقعية وعملية نادرة، وعرف تلاحما جميلا هو أقوى وأهم موارد هذه البلاد.

محطة التلفزيون الياباني الأكثر شهرة NHK قامت بإجراء ثلاثة تقارير عن وفاة الملك في اليوم الأول فقط، وأسئلة المراسل الياباني تنهال علي وأنا أحاول الاجابة وتوضيح الأمور له بشكل سلس ومبسط، انها صورة جميلة لنوع من أنواع حوار الثقافات وتبادل الحضارات كما ينبغي أن تكون الامور عليه.

كنت أراقب التعامل الحضاري من عامة السعوديين مع أفراد الطاقم الاعلامي الدولي برجاله ونسائه وقبولهم للحديث والتصوير غير ممانعين إقحام المايكرفون والكاميرا والقلم على لحظاتهم الخاصة بكل يسر وبكل مودة.

لقد كانت الرياض مرآة حضارية جمالية وهي تتعامل مع هذين الحدثين، وخلف هذا كله كانت أصابع أميرها في كل مكان، فهو كان من بين أوائل من علموا بوفاة الملك وحمل النعش وأشرف على الدفن وتقبل التعازي مع أبناء المليك الراحل، وفي نفس الوقت يقف خلف خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله في رمزية واضحة على الوفاء والولاء والمسؤولية. إنها مشاهد مميزة لأيام خاصة ستحفر في ذاكرة الكثيرين الذين سيسألون بعضهم البعض: أين كنت وماذا كنت تفعل في هذا اليوم؟.

بينما كنت أهم بمغادرة الاستديو بعد تصوير احدى المقابلات مع محطة فضائية، فوجئت بالمراسل الياباني يسألني «الى اين انت ذاهب؟»، فأجبت: «ذاهب لمقبرة العود لحضور مراسم الدفن، وأنت؟»، فصمت برهة ثم قال: «أما أنا فسأرتدي ربطة عنق سوداء».

hussein@asharqalawsat.com

Share << < Tweet

التعليقات

Fahad A. Al Ghamdi، «المملكة العربية السعودية»، 05/08/2005

لا تعجب يا اخي حسين فهذه هي ديموقراطية الإسلام التي لا نبغي سواها، هذه هي أصول العروبة وأصول الثقافة والولاء، أصول لا تعرف الزيف ولا النفاق ولا حتى التباهي في الممات أو القبر. إنها والله دروس عظيمة خلفتها هذان الحادثان للعالم بأسره. فبساطة الدفن وتواضع الملك الجديد تؤكد أننا أصحاب هامات وحضارات في هذه الدنيا وحتى في الآخرة إن شاء الله. منذ ذلك اليوم وأنا اتابع جميع القنوات الفضائية بتعجب وهي ما فتئت تعدد إنجازات ذلك الرجل الذي كان عمله في السر أكثر مما هو ظاهر للعيان مبتغيا بذلك رضوان ربه لا سواه، ذلك الملك الذي بكته كل الشعوب. وفي الجانب الآخر ننظر الى ملكنا الجديد الملك عبد الله بن عبد العزيز وهو يسأل أبناءه المواطنين بكل عفوية وبأرقى مستوى للتواضع الجم بأن لا يبخلوا عليه بالنصح والدعاء.

والله العلي العظيم يا اخي حسين إن عيني لدمعت من هذا السؤال وهذا الطلب وأحسست أنه طلب من رجل عرف ثقل المسئولية وثمن الجهد العظيم الذي ألقي على عاتقه، فأعينوا ملكنا الجديد يا أبناء هذه الامة المسلمة، أعينوه بأن تشدوا من أزره بتطوير المجتمع وبناء الأمة بدلا من الهدم. فللأمام سر بنا يا عبد الله أنت وعضيد يدك سلطان وسنكون في كل اتجاه تخطون بنا إليه دون تردد أو تأخير.

فهد سعد آل قروي، «المملكة العربية السعودية»، 05/08/2005

رحم الله أبا الجميع الملك فهد بن عبدالعزيز، ووفق الملك عبد الله لما فيه خير هذا الدين وهذا الوطن.

عزيزي إنها نعمة عظيمة من الله بها على هذه الدولة المباركة، أمن وأمان واستقرار سياسي شعب ولله الحمد ملتف حول قيادته بفضل من الله.

سليمان الرميح، «كندا»، 05/08/2005

الأستاذ الكبير حسين شبكشي، كلما قرأت لك أو سمعتك تتحدث يزداد حبي لك وإعجابي بك لوطنيتك الصادقة. أشاطرك والملايين العزاء برحيل ملك القلوب ومالك الحب.

بريـد طبـاعة